OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1300

جدلية التقني والفني للبناء الصوري في المسرح العراقي المعاصر

ايمان حربي محمد [1]
جاسم كاظم عبد[1]

Al-Academy Journal-Issue 110 ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 25/10/2023 Date of acceptance: 12/11/2023 Date of publication: 15/12/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

كان للتطور التكنولوجي اثر كبير على الفن المسرحي في بناء وتأسيس العرض الصوري وتوظيف التقنيات الحديثة كأحد عناصر التعبير، مما دفع العاملين في المسرح الى الاستجابة لهذا التطور على المستوى السمعي و البصري، وخلق آفاق جديدة امام المخرجين واكتشاف لإمكانيات قاموا بتوظيفها وفق رؤى جديدة اعتمدت التجريب والتجديد والتحرر من السائد والتقليدي، ولعل استخدام الحواسيب الرقمية قد حققت نجاحاً باهراً في تجسيد النموذج الصوري والتحكم في حركة الممثلين وامكانية تغيير المناظر حيث ينجز الصورة للدخول في مرحلة البناء والفاعلية وحمل الدلالات المتعددة مما خلق جدلية ما بين الفني و التقني في البناء الصوري تضمن البحث الفصل مقدمة للتعريف بالمشكلة واهمية البحث ثم التاسيس النظري من مبحثين هما: (مفهوم الفني والتقني)، (جدلية التقني والفني في البناء الصوري). ثم الاجراءات المنهجية التي تمثلت بتحليل عينة البحث عرض مسرحية (المقهى) وعض مسرحية (سجادة حمراء)، وبعد التحليل الخروج بمجموعة نتائج منها:

رغم ما قدمته التقنية الحديثة من خدمات وإيجاد بدائل للمشاكل في العرض المسرحي الا انها في بعض العروض همشت دور الممثل الذي هو عنصر اساسي لا يمكن الاستغناء عنه.

لقد أصبحت التقنية مهيمنة على العروض المسرحية واحدثت قطيعه مع المذاهب التقليدية، ولوجود رغبة جامحة لدى المخرج والمصمم في استخدامها لحد المبالغة مما أدى الى وجود رد فعل عكسي لدى المتلقي. ثم ختم هذا البحث بقائمة المصادر والمراجع وملخص البحث باللغة الإنكليزية

الكلمات المفتاحية: جدلية، الفني والتقني، البناء الصوري، المسرح العراقي

المقدمة:

لقد حمل القرن العشرين الكثير من التحولات الكبيرة والتطور التكنولوجي السريع في استخدام التقنية، وهذا التحول السريع والمتلاحق انعكس على مستوى الفن المسرحي وخصوصيته عن بقية الفنون، فقد استطاعت التقنية أن تقف موقفاً جدياً من الأساليب والاتجاهات الاخراجية ولم تكن حيادية تجاه المتغيرات ما بين مؤيد و معارض، فقد تغيرت مفاهيم عديدة في بناء الصورة المسرحية ، فلم يعد العرض المسرحي يتمسك بأسلوب محدد أو هوية محددة ، بل غادر العرض صلابة الاتجاهات والتمسك بكل ما هو

[1] كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

تقليدي واتجه نحو كل ما هو غرائبي، وبرزت الصورة بأنها المغاير الذي يعطي قيمة بنائية جديدة للبناء المشهدي ، وفي جدلية التقني والفني يبرز البناء الصوري نموذجه التاريخي بعده الطريق الذي تقطعه الصورة لإنجاز مهام تقنية للاشتغال الفني والجمالي حيث ينجز مرحلة الدخول في منطقة البناء الصوري والفاعلية التي تجعل الصورة حاملةً دلالاتها المتنوعة واشكالها المتعددة بمرور الاجتماعي والسياسي لذا وجدت الباحثة ان التقنية بأغراضها المتعددة أحدثت قطيعة مع المذاهب الكبرى وخلقت فضاءاتها الجمالية والفكرية مسارات جديدة من الأساليب التجريبية التي اعتمدت تقنياتها على خلط الأساليب والاتجاهات لهذا وجدت الباحثة ان مشكلة بحثها تتمركز حول النموذج الذي تخلقه الأغراض التقنية في مسارها الاشتغالي (المعرفي و الادائي) لهذا جائت محاولة اقتفاء المسار الجدلي للتقني و الفني تاريخياً ومعرفياً بحمولاتها السمعية و البصرية والحركية بالسؤال التالي هل استطاعت جدلية التقني والفني في خلق أساليب جديدة بأشكالها ومضامينها التي تلائم المرحلة و العصر؟ وتكمن أهمية البحث في كونه يفيد العاملين والمشتغلين في الإخراج والتقنيات المسرحية لابراز العناصر الضرورية التي تقدم الفكرة باسلوب جمالي. اما هدف البحث فهو التعرف على جدلية التقني والفني وتأثيرهما في الإنتاج الصوري في العرض المسرحي.

حدود البحث: العروض المسرحية العراقية المقدمة في العقد الاخير في مدينة بغداد.

تحديد المصطلحات:

الجدل

الجدل هو " هو طريقة الفكر الذي يوجه حركته الى جهات متعارضة تؤثر تأثيراً متقابلاً يقضي في النهاية الى تقدمه والجدل هو موقف الفكر الذي يقرر على الأشياء لا يمكن ان يكون نهائياً، وأن هناك باباً مفتوحاً لإعادة النظر فيه دائماً" (Salibia, 2008) .

التعريف الاجرائي للجدلية: موقف فكري في تبادل الحجج والدفاع عن الآراء والمعتقدات بغض النظر عن مقدار الصحة والصواب فيه، يكون بين طرفين متضادين أو أكثر، تقرع فيه الحجة بالحجة، والجدل يكون هادفاً إذا اعتمد الحوار والنقاش على الدليل والبرهان الصحيح.

التقنية : Technique

التقنية في اللغة " التكنولوجيا الترجمة الحرفية للكلمة من خلال الرجوع الى الأصول اللاتينية فتذكر معاجم اللغة ان (تكنيك) يعني أسلوب أداء المهنة او الصفة و(تكنولوجيا) تعني العلم الذي يدرس تلك الصنائع واصطلاح التكنولوجيا هي دراسة الأساليب الفنية والتقنيات البشرية في صناعة وعمل الأشياء والتكنولوجيا هي علم التقنيات " (Memford, 1952)

يعرفها قاموس أوكسفورد بطريقتين "طريقة أداء شيء خاصة في الفنون والعلوم، اما الثانية استخدام المهارة في الأداء يقول (ممفرد) في المفردتين (ان الاستخدام كان ولايزال يذهب نحو توظيف المفردة الفرنسية techniques حيث ظهرت في اللغة الإنكليزية (technics)" (Angelil, 1997)

التعريف الاجرائي للتقنية: هي المهارة والوسيلة التي يوفرها العلم الحديث، تعتمد أضرارها ومنافعها على طبيعتها ونوع الاستخدام وكيفيته، ومدى قدرتنا على الاستغناء عن تحكمها بحياتنا وسلوكنا ووجودنا الإنساني.

البناء الصوري: لوسيان (غولدمان) يعرفها بأنها " النظام أو الكل المنتظم الشامل لمجموعة من العلاقات بين عناصرها والتي تتحدد طبقاً لعلاقتها داخل الكل الشامل" (Coldman, 1959)

مفهوم الفني والتقني

تعددت واختلفت الآراء في وضع تعريف واضح ومحدد لمفهوم الفن وذلك بسبب اختلاف طرق التعبير في مختلف مجالاته وكذلك لاختلاف الأذواق لدرجة اصبح مفهوم الفن مفتوح ومتغير من عصر الى آخر باعتباره نشاطاً إنسانياً ولكنه ارتبط برباط وثيق بالجمال ، فالفن بتعبير (ليف تولستوي) هو " ذلك النشاط الذي يُظهر الجمال " (Lev Tolstoy, 1991) كما ان مفهوم الفن ارتبط ايضاً بفروع المعرفة كالفلسفة وعلم النفس والتاريخ ان هذا التنوع ارتبط ايضاً في تعددية فهم للعملية الإبداعية ، فالفن قديم قدم الانسان لقد تطور الفن بتطور الانسان وتطور الحضارات حيث وجد الانسان البدائي نفسه أمام قسوة الظواهر الطبيعية التي عجز عن فهمها في كل عصر تطور الفن وتطورت معه التقنية التي اعتبرت الأداة التي استخدمها سواء كانت أداة مادية او اداة فكرية، وتقدمت التقنية وفقاً لتطور وحاجات الفن وباختلاف طرق التعبير حسب احتياجات الانسان ودوافعه وعواطفه واحاسيسه ويرى ارسطو (385 ق.م) ان الفن على انه" متأصل في ميل الانسان الى المحاكاة فهو اي (الفن) محاكاة و تقليد يعبر عنه بالألوان والأشكال والأصوات فهو صفة عامة لكل أنواع الفنون ومنها الشعر والموسيقى.. والعمل الفني الحقيقي هو الذي يعمل على تصفية الروح من الشوائب والغرائز الحيوانية عن طريق التطهير " و يؤكد ارسطو ان الفن " وسيلة وليس غاية ، فما يصنعه الانسان ما هو الا اثر أو حصيلة الفن في حد ذاته وان الفنان عليه ان يحاكي الأشياء على النحو الذي يجب ان تكون عليه لذلك فهو يرى ان الفن الجميل هو ان لا يكون تقليداً حرفياً وكذلك " ان من شأن الفن ان يصنع ما عجزت الطبيعة عن تحقيقه فعمل الفنان لا ينحصر في امدادنا بصور مكررة لما يحدث في الطبيعة وانما العمل على التعبير عن طبيعة الطبيعة " (Herbert Read, 1997) لقد تداخل مفهوم الفن بالمفهوم الجمالي ولقد فسر فلاسفة الاغريق باختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم فكيف " للجمال ان يكتسب صفة الجمال و الجميل والجليل "منذ عهد افلاطون وحتى نظريات أيامنا هذه التي تبناها الجميع كانوا يجعلون باستمرار من الفن ملغم بالفانتازيا حول جوهر الأشياء والاسرار المتسامية ،التي كانت ترى بتعبيرها النهائي في نظرية الرائع المطلق " لقد نشأ مفهوم الفن وتطور بتطور المفاهيم الفكرية والفلسفات التي تأثرت في الثقافة اليونانية، ولقد فهموا ان الفن كمفهوم هو تجسيد للجمال وإظهار له ومهمة الفن هي في خدمة الاخلاق والخير ليصل الى المثال ، الا ان هناك من عارض وجهات النظر هذه في مهام الفن وحسب رأي فينكل مان "فأن قانون أي فن وهدفه هو الجمال فقط ،الجمال المنفصل تماماً عن الخير و المستقيل عنه ،الجمال ثلاث أنواع ، جمال الشكل ، وجمال الأفكار المعبر عنه في وضع الاجسام (بالنسبة الى فن النحت) وجمال التعبير ،الممكن فقط عند توفر الشرطين الاولين ،وجمال التعبير هذا هو هدف الفن السامي ،المحقق في الفن القديم و نتيجة لذلك يتوجب على الفن الحالي أن يطمح الى تقليد القديم

أن الفن في حقيقته نشاط روحي فوق طبيعي ، وان العمل الفني الحق إنما هو مظهر حسي لأفكار أزلية وفي مكنته أن يشي بالحقائق المقدسة وان يسدد الخطى باتجاه القيم السامية التي في العالم الآخر وعلى العكس من هذا الرأي فيما يؤكد الفلاسفة ذو النزعة الطبيعية والتجريبية عن ما تتصف به الفنون من طابع

حسي لا يمكن فصله عن الأنشطة الاجتماعية للإنسان ومع هذا فان للفن دور سامي لتطور المجتمعات والحياة بصورة عامة ،ويرجع نشأة الفن المسرحي حسب المؤرخين والباحثين الى تلك الاحتفالات والطقوس الدينية المرتبطة بالحضارات القديمة ،وقد رافق هذا التطور تقدم العلوم التقنية والعلوم التجريبية وحيث شكلت التقنية وخصوصاً في بداية القرن العشرين علاقة ترابطية وتكاملية مع الفن حيث ان التقدم العلمي كان احد اهم مرتكزات تقدم وتطور المجتمعات (Salal, 2022)، والتقنية عبر مساراتها ترى الباحثة ان من الضروري تتبع التطور التقني الذي رافق الفن المسرحي وما يحمله من خصوصية في عروضه عن بقية الفنون ، وكيف قام المسرح بتوظيف التقنيات المتاحة له في كل عصر وما لعبته التقنية من دور كبيرو من خلال التحولات الكبرى في تاريخ المسرح من اجل تسخيرها لخدمة العرض والتي حملها منتصف القرن العشرين حيث كانت هذه التحولات متلاحقة ومتطورة، لقد كان المسرح ومنذ بدايته الأولى هو اكثر الفنون استجابة وتأثراً بالتقدم التكنولوجي على المستوى السمعي والبصري والحركي، سواء في المسرح المفتوح او مسرح العلبة وان التغيرات التي طرأت على المسرح سواء كان في معماره الهندسي او تقنيات عناصر العرض فيه عبر سلسلة من التجارب المسرحية التي استجابت الى التطور والتحديث ، فلقد كان المسرح اليوناني في الأساس "مسرح متحرك وهو عبارة عن عربه عادية توضع منصة على هذه العربة ويقف عليها شخص واحد وكانت تقف على مكان مرتفع وفي بعض الأحيان يلزم الامر رفع المنصة قليلاً على اكتافهم ، او يجلبوا براميل ليضعوا عليها خشبة تمثل الخشبة المسرحية ، و يضعون خلف المشهد خلفية مسرحية يظهر بواسطتها جسم الممثل اشد وضوحاً وراء هذه الخلفية يخصصوا ايضاً مكاناً لتغير الملابس " (Meyerhold, 2011) وعلى وفق هذه البداية البسيطة واستجابة لحاجات الانسان ومتطلبات العرض المسرحي اذ ينقل لنا التاريخ استخدامهم لمعدات والآت أساسية في عروضهم وهي (الميكانا ،الاكسيكلييما ،البرياكتوس) وفي القرن السادس عشر تم إيجاد بدائل لعنصر الإضاءة الذي كان يعتمد العرض في المسرح المفتوح على ضوء الشمس و أضواء المشاعل "حين شهد المسرح ادخال تقنية الإضاءة الصناعية من قبل المخرج بيروتسي عام 1514 لقد كانت هناك إضافات فنية وتقنية متعلقة بالديكور" اذ عمد الاغريق الى استخدام المناظر المرسومة على عكس كواليس دواره اشبه بموشور ذي ثلاث واجهات يدور على محور في مركز قاعدته ، و بذلك يمكنهم الإشارة الى أكثر من مكان ،إضافة الى استخدامهم لآلة رافعة (الميكانا) لظهور وخروج الالهة ، و مسطح خشبي متحرك على عجلات يوضع خلف الباب الرئيسي ، ويُدفع لإظهار ما يشير الى حدوث وقائع درامية معينة مثل وقائع القتل وما شابه " (Rashid, 2013) توالت الإنجازات والتطور التقني في مسرح العلبة ، وهذا ما قاد المخرجين والمصممين الى التمسك باستخدام التقنيات حتى المعقدة منها والرغبة في التجديد ، مستعينين بما وفرته التقنيات الحديثة في خلق عوالم وفضاءات افتراضية ، وبهذا شكلت صياغات بصرية جديدة حققت أحلام المصممين السينوغراف ورؤى المخرجين المُحدثين في فضاءات العرض وفقاً لمتطلبات ومعطيات الحاجة اليها، منذ ان كانت وسائل بسيطة تهدف الى حل الإشكالات التي تواجه المخرج والقائمين على العرض المسرحي ،حتى وصلت الى متطلبات العصر الحديث ومع تطور التقنيات العلمية واختراع الآلات والحواسيب الرقمية ، كانت التكنولوجيا بوصفها وسيلة معاصرة للاستخدامات التقنية في المجالات الحياتية كافة ،ولخلق المشاعر و العادات وانماط السلوك المتجانس و المتقاربة لدى الجميع لقد اسهم التطور التقني و الاستخدام العلمي لهذه التقنيات الى توفير

الوقت و الجهد و تذليل العقبات التي تواجه العرض المسرحي، لقد سعى المخرجين المعاصرين الى تحويل الأساليب الاخراجية والاتجاهات والصورة الى معطى فني يحاول الاقتراب من متطلبات العصر في التعامل مع الفضاء والزمان والمكان وعناصر التصميم محاولين تحقيق الانسجام والتوازن لبناء صوري عند دمج الأساليب الفنية مع المسارات التقنية ،سواء على المستوى البصري او المستوى السمعي ولقد حققت تقنيات العرض تجسيد الفكرة المراد ايصالها الى الجمهور من خلال الاستخدام التقني للعرض والتحكم بكل تفاصيل عناصر العرض المسرحي ديكور واضاءة و مؤثرات صوتية الى درجة السيطرة والهيمنة ، ترى الباحثة ان التطور الفني بالرؤى والأفكار كان لازمه تطور تقني وان هذا التحديث المستمر للتقنيات ارتبط بحاجة الفن الى تحقيق عنصر الابتكار وتحقيق الابهار، لذلك كان لابد من رصد هذه العلاقة التي يتوجب ان تكون علاقة متوازنة ومنسجمة مع معطيات العصر ، وخصوصاً ما بعد الحداثة ،فالحداثة كما وصفها (يوجين هابر ماس) انها مشروع ولده جهد غير عادي من جانب مفكري التنوير ،لتطوير علوم موضوعية ،واخلاق كونية ،وقانون كوني ،وفن مستقل وفقاً لمنطقها الداخلي ومن هذا المنطلق يلزمنا فن مستقل و تقنية حيادية على اعتبار أن التقنية " شكل من اشكال الحقيقة و كيفية من كيفيات الوجود وهي الكيفية التي يختص فيها الوجود ليظهر المُستودع " (Jordan, 2015).

جدل التقني والفني في البناء الصوري

لقد كان لتطور التقنية باعتبارها وسيلة واداة دور كبير في تشكيل وبناء صورة العرض المسرحي بعيداً عن الأنماط السائدة والتقليدية من خلال البحث عن الجديد والمُبتكر، في فنون التشكيل وفنون الأداء الراقص والتمثيل والتعبير الحركي والتعبير المرئي والبحث عن الصيغ المختلفة والأساليب الجديدة وتنوع الاشكال المسرحية والرغبة في الاكتشاف وكان معظم أولئك المخرجين بدأوا نشاطهم الإبداعي بعد الحرب العالمية الثانية منصف القرن العشرين ، وكان لكل مخرج طريقته التي يختلف بها عن الآخر واسلوبه في التعامل مع تقنيات العرض المسرحي وكان منهم من قدم رؤى جمالية تجريبية اعتمدت في جوهرها على التشكيل ، في محاولة لخلق بنية صورية متكاملة على مستوى الشكل والمضمون وعلى المستوى البصري والجمالي وبالتالي تحولت الصورة في العرض الفني الى مجموعة من العلامات والشيفرات بغية تحقيق عامل جذب للمتلقي ولذلك فأن السعي الى تغيير الانماط الفنية ودمجها بالتقنية العلمية يولد علاقة تفاعلية مع الجمهور ذلك لإن" الإضافات الفنية التي أدخلت تهدف الى تطوير ما يسمى (مسرح العلم) وهي التي وضعت لدفع الجمهور الى التأمل و النقد " و (Bennett, 1995) كذلك تسخير التقنيات للحصول على شكل متقن للصورة فالشكل المتقن هو " العمل البصري للفن أو الأفكار والاتقان والاحكام في العمل الفني لإعطاء شكل متفرد للتكوين او القالب أو النمط حالة جيدة و متميزة و انموذج متفرد " (Jamil, 2007) .

ان الصورة الجيدة هي تلك الصورة المعبرة التي من خلالها ندرك المعنى فلا بد ان تكون ذات دلالات واضحة لإدراكها ، و" الشكل الواضح يجب ان يعطي بوضوح ويفهم قبل ان ينقل المعنى على الأخص عندما لا يكون هناك أي إشارات (اعتقادية) يمكن عن طريقها ان يتحدد المعنى .. ان جمال الشكل يرجع الى جمال الصورة كما ان جمال الصورة يرجع الى جمال التعبير وعملية التركيب التي يتكون منها الشكل هي عملية عقلية " (Hakim, 1986) الشكل الفني سواء ادركناه بالمدرك الحسي او المدرك العقلي يمكن ان نعرف معناه خلال

شبكة من علاقات الخطوط و الألوان والاحساس الجمالي ، وان غاية الصورة ومهمة الشكل هو التعبير عن المضمون وبهذا يكون " الفن ابداع اشكال و صورة معبرة ذلك لان قوانينه الخاصة التي هي قوانين التعبير.لذلك يجب ان نفهم الصورة لكي تعطي التعبير المناسب وان العمل الفني كبناء (structure) والغرض من هذا انه يجعلنا ندرك الأشياء الحسية بطريقة منطقية " (Hakim, 1986, p42) لكل شكل ما يدل عليه وهو المضمون ، ولكلاهما قيمة وصفات من حيث الكتل و الاحجام و الخطوط وصار للشكل أهمية بالغة في فنون ما بعد الحداثة ودخول التقنيات فقد تغير تعامل الفنانين مع الاشكال وتنوع توظيفها وتعددت من خلال تداخلها مع الضوء واللون والظل والحجم والمساحة ، واستخدامات الشاشات و الستائر الضوئية وعمدت هذه التوجهات ان لا تبقي هذه الاشكال ثابتة على مفهوم الصدفة والمصادفة والتوازن اذ انها سعت الى تحطيم الشكل ليعاد بناء شكل آخر جديد وفكرة جديدة للمحافظة على وحدة التزامن قائمة طوال العرض ، ذلك ان الزمن سيال متجدد لا يقف ابداً و ان اللحظة الحالية ستزول ضمن الزمن الماضي لتقدم لحظة أخرى من هنا يلاحظ ان الاشكال بالإمكان ان تتغير لكن المضمون لا يتغير، فالمضمون يتمظهر من خلال الشكل الذي يحدده " فالشكل عياني ظاهر غير أن المضمون على الدوام مستتر مخفي تحت مساحة الشكل ، وهو المحتوى و الفكرة والثيمة ووجهة النظر التي يحددها الفنان لعمله و إنجازه الابداعي والمضمون قد يكون فكرة فلسفية مثالية او مادية او وجودية أو عدمية او فكرة اجتماعية تبحث عن محتوى اجتماعي وربما يتنامى هذا المحتوى الى محتوى سحري او طقسي او ميتافيزيقي وربما محتوى رمزي في عوالم الاشكال لابد ان يكون هناك توافق و انسجام و تساوي في أهمية وقيمة الشكل و المضمون ويجب ان يكون الشكل معبراً عن المضمون والمضمون هو من يدل ويرمز للشكل لتحقيق جمالية الشكل والمضمون في بناء الصورة المسرحية ففي العرض المسرحي المتكامل يتحد الشكل والمضمون في وحدة فنية تتسم بالشفافية وهذه الوحدة تمس وجدان الجمهور فتحرك الساكن في داخله لقد أثرت التقنيات الحديثة على الرؤى الاخراجية لدى المخرجين والمصممين عندما وجدوا انفسهم امام هذا الانفتاح والتطور العلمي الكبير ومكتشفات الحواسيب الرقمية والذكاء الصناعي ،وما توفره تقنيات المسرح الحديث من وسائل وصيغ سواء في الإضاءة والتشكيل المكاني وافتراض عوالم وخلق الفضاءات المتعددة ورسم الشخصيات و التشكيل الضوئي (mohammad,2023)،فقد تعدى دور الضوء الانارة الى دور التشكيل في بناء صوري وخلق الجو العام والايهام بالإضافة الى خلق نوع من الاتصال مع المتفرج والتفاعل ولقد حاول الكثير من مبدعي المسرح إزالة الفاصل بين ما يدور على خشبة المسرح وصالة المشاهدين بهدف عمل اندماج وتواصل ما بين المشاهدين و الاحداث و اليوم وبعد بعد تطور التكنولوجيا الرقمية اصبح من الممكن إيجاد هذا الدمج وبالتالي فقد استعان الكثير من المخرجين ظاهرة تدفق المعلومات وتطور وسائل الاتصال، حتى اصبحت للمخرج خيارات متعددة و أفكار مبتكرة وذاكرة رقمية تعينه على تدوين التفاصيل وعقل صناعي يشاركه الأفكار القابلة للتطور والحذف والإضافة وتحديث وخطط وتصاميم مما جعلته معتمداً اعتماداً شبه كلي على الدعم التقني ،فالتجارب الاخراجية لكل ما هو جديد ومبتكر وخاصة في مجال آليات المنصة وغير ذلك من أدوات السينوغرافيا المتعددة والتي تجعل بالإمكان التحليق خارج الأزمنة والأمكنة والتعبير عن الأفكار الخيالية والاحلام والرؤى الميتافيزيقية للإنسان المعاصر " (Oda. 2020) والهدف هو تحقيق الابهار البصري وجذب

المتلقي لجعله مشاركاً وهذا ما سعى اليه المخرجين الذين استعانوا بالتشكيل في بناء الصورة من اجل احداث تأثير أكبر يستهدف المتلقي وجذبه.

لقد تأثر الفن المسرحي بكل التحولات المجتمعية والإنسانية والاقتصادية والسياسية والتي كانت تطورات متلاحقة و سريعة وخصوصا بظهور اتجاهات وحركات فنية كانت انعكاساً لهذا التطور والكشوفات العلمية التي مهدت لصناعة الآلة والتقنيات المتطورة.

استلهم الفنانون معالجات اخراجية جديدة قادتهم الى انتاج عروض مغايرة اتسمت بالتنوع والابتكار، الحركة والسرعة، واختزال الزمن من حيث كان لها دور في التطور التاريخي للمسرح وفي حل الكثير من المشاكل " فأن ما وصل اليه الفن من تقدم وما ادخل عليه من تقنيات حديثة ،وكما كان الحاسب الآلي الأثر الأكبر في تنفيذ التقنيات المتقدمة من قبل الليزر والهولكرام والواقع الافتراضي، وقدمت تجارب المختلفة مثل التكنولوجيا القناع الرقمي والممثل الرقمي الفوقي واسقاط الصورة الرقمية على شاشات العرض الخلفية المكملة للحدث عن طريق نظم الوسائط المتعددة" (Hussain, 2021).

اجراءات البحث:

اتباع المنهج الوصفي (دراسة الحالة) في تحليل عينة البحث

عينة البحث: اختيار قصدي تمثل في انوذجين هما : عرض مسرحية (المقهى) وعرض مسرحية (سجادة حمراء).

نموذج رقم 1

عرض مسرحية: المقهى*

فكرة المسرحية:

تعتمد فكرة مسرحية المقهى للكاتب والمخرج تحرير الاسدي على فكرة تجميع الزمن واختزاله بصرخة احتجاج على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من حروب وأزمات التي شهدها العراق منذ تأسيس الدولة العراقية.

تحليل المسرحية:

تدور احداث العمل في (المقهى) والرمزية في هذا المكان ،انه جامع لكل الفئات الانسان المثقف و البسيط ، الغني و الفقير، العامل والعاطل ، فيه يتبادل الناس أفكارهم وهمومهم وكل ما هو مسكوت عنه رغم الحذر من سلطة الرقيب، استطاع الممثلون في هذا العرض تجسيد الحياة اليومية للشاب العراقي واقتناص لحظات من البوح الذاتي للتعبير عن احلامهم وطموحاتهم في زمان الصمت والانكسار، يبدأ العرض بأغنية تراثية وفوضى الجمهور في دلالة على ان المشاهد الجالسين على أريكة مشارك في هذا العرض وجزء منه، يفتتح العرض بمشهد الممثلين مع اصوات اقداح الشاي مما يعطي انطباعاً ان المشاهد يجلس فعلاً في مقهى ، ثم يصدر صوت رقاص الساعة و حركة البندول في إشارة ان الزمن زمن متحرك يمضي، تسلط البقع الضوئية على الممثلين ، الأداء الجسدي عبر عن مشاعر الممثلين الذين يتحركون وفق إيقاع البندول بالتتابع،

* تأليف وإخراج: تحرير الاسدي ، تمثيل: مرتضى حبيب، ياس خضير، محمد بدر، وسام عدنان، حسين وهام، السينوغراف: علي السوداني ، الزمان: 14- ديسمبر -2014، المكان: مسرح الرافدين في بغداد، زمن العرض: 45 دقيقة

في استعراض حركي احدهم يشرب الشاي و الآخر يسعل أحدهم يفكر وآخر يلتفت من ثم يخرج ممثل آخر (عبوة موقوته) ليفجرها من ثم يسقط الجميع ، هذا هو المشهد الأول.

في المشهد الثاني ممثلان يجلسان على اريكة المقهى القديمة يتحاوران بشكل آلي وهم يشربون الشاي، إيقاع الحوار من همس الى صراخ يتحاورون في مواضيع شتى وبين فترة وفترة يحتسون الشاي، يلتفتان فجأة على اليمين والشمال يقول الممثل الأول (تعرف ذولاك منين) يعبران عن هاجس الخوف وعدم الاطمئنان، وكأنهم في لحظة رعب وخوف من ذلك الآخر الذي قد يكون لاوجود له الا في تفكيرهم وبعد كل موضوع يقولان (احنه شعلينا) في دلالة على ان ما يحدث في المجتمع لا يخصهما وهذا في دلالة واضحة ان هناك الكثير من الخائفين والمنعزلين عن قضايا وطنهم، يتجادلان ويصرخان واحدهما يوصي الآخر بالسكوت حتى يسلم من البطش، ثم يظهر ممثل آخر بزي عسكري قديم في دلالة ان تاريخ العراق حافل بالاعتقالات، ثم يظهر صوت الضمير للإنسان المثقف الذي يصرخ صرخة وعي ضد الحروب و الحصار والتهجير الذي عانى منه الشعب العراقي، لقد كان التعبير الجسدي منسجماً مع الحوار لدى الشخصيات بالإضافة الى البقع الضوئية التي اسقطت على الممثلين اثناء الحوار وكأنهم لوحات ضمن لوحة مركزية واحدة ،ويستمر الجدل بين الممثلين وهم يلعبون (الطاولي) ،ويرددون (احنه شعلينا) يناقشان الوضع المتأزم في العراق أيام الطائفية والقتل على الهوية والملثمين وهنا يرتفع صوت الراديو بالأغاني التراثية، وفي لوحة أخرى شاب يناقش همومه ويطلب من الاقدار (شوية فرح) والارائك تتغير والمقهى قديم أو جديد واحد لا يتغير المتغير الوحيد هو اسمه، ولوحة أخرى لشاب عسكري يرتدي البدلة العسكرية من حرب الى حرب في كل هذه المنولوجات يتحرك الممثل و يحرك معه اريكته و كأنها كرسي الاعتراف ،واللوحات تتابع في لوحة موحدة شكلت فضاء العرض المسرحي، ويظهر الممثلون الستة وهم يسحبون الارائك معهم ،في مشهد آخر يظهر الممثل وهو يحمل الاريكة ويخاطبها يتحدث عن امانيه واحلامه المسلوبة، ما بين قسوة الحصار وامنياته المكبوتة، وآخران يجلسان يلعبان (الطاولي) والزمن يمر ولا خلاص، لقد تركزت البقع الضوئية على الممثل وحده اثناء الحوار والبوح، عن تلك الأيام المريرة التي لم تستثني احد، لقد تداخلت الاحداث بتداخل الحوارات فكل مشهد يتنقل من مرحلة الى أخرى لم يراعى فيها التسلسل التاريخي ، لوحات مؤلمة لنخلص الى نتيجة (احنه تعودنا على الموت تلمسنا وجهه وتنفسنا الخوف ،خوف يكبر ويبعدنا عن الاحبة لأننا نصفق لهم) كل شخصية تحدثت عن مرحلة من مراحل العراق منذ العشرينات و لحد هذا اليوم، وفي مشهد الصحفي الثائر الذي صرخ منادياً بالحرية و في نهاية المطاف يطلق عليه الرصاص ، الخلاصة ان في الزمن السابق تخاف من صوتك والان تصرخ ولكن لا احد يسمعك، (القهوة القديمة او الجديدة لا فرق بينها غير التسمية ، الفراغ كبير و الهدوء أكبر) ثم تظهر الأضواء الحمراء لقد بدأت حرب أخرى و مصير مجهول قادم، في مرحلة القتل على الهوية، يرن الجرس، واستعراض التاريخ السياسي للعراق ،والممثلان في المشهد الأول لازالوا يحتسون الشاي، يفكرون بالاعتراض مشهد مؤثر مع موسيقى حزينة وصوت (استكان الشاي) مع كلمة (إإإإش) أضواء تظهر و تختفي ولازال الحلم بالحرية تحت الرماد .

نموذج رقم 2 للعينة:

عرض مسرحية: سجادة حمراء*

فكرة المسرحية:

لقد تنوعت التجارب الاخراجية وتنوعت أماكن عرضها أيضاً، وتعددت المعالجات الإخراجية التي قام بها مخرجو ما بعد الحداثة، في العرض المسرحي (سجادة حمراء) التي احتوت على فضاءات منوعة وتنوعات منسجمة مع فكرتها الاصلية وطرحها الجمالي باعتبارها لوحة مرئية بصرية، غادرها النص المكتوب واللفظ المنطوق فالفضاء لم يخضع لاشتراطات العروض السائدة.

ان المخرج (جبار جودي) أختار التشكيل البصري بالإضافة الى بقية العناصر الفنية والسينوغرافية، مكان العرض كان مغايراً وهذا ما ذهب اليه المخرج في رؤيته الاخراجية ، فكان العرض في (قاعة) تنوعت الأفكار البصرية وتوزعت في فضاء القاعة، ان عرض لوحة السجادة الحمراء للفنان (محمد ميسر) واما الصورة المعروضة كان موجود فيها شاشة تلفزيون لعرض الاحداث التي تجري، والتي كانت منسجمة مع نسق العرض والاصوات التي تسمع ، مع وجود اشخاص افتراضيين على السجادة الحمراء، وظفت لإنتاج معنى ذو ابعاد فكرية واشكال بصرية لجعل المشاهد مندمجاً ومشاركاً، بدت مواضيع الصور و اللوحات تفصح عن محتواها ،صور مختلفة و تقطيعات مكانية وبتقنيات متنوعة (سينما) وشاشة عرض للكشف عن الشخصيات الدرامية ، كما وظفت الأزياء و الإكسسوارات التي أسهمت في التعبير عن أفكار اعتمدها المخرج في عرضه المسرحي.

تنوعت المشاهد في ها العرض ففي المشهد الأول الذي انتج فكرة كشف عن صراع الشخصيات (لشخصين) يرتديان زي بلون الأبيض والأسود للتعبير عن دلالة هذان اللونان فقد يكون الخير أو الشر، الأخلاق والانحلال، الحرب او السلام ، ان طاقة اللونين وما يحملان من تضاد واختلاف صراع العنف وعدم التقبل في مواجهة المختلف، الأمر الذي ادى الى حمل السلاح كل واحد في وجه الآخر و ولادة فكرة القتل الذي أدى الى موتهما معاً ، وكأنما اندمجت الألوان بعد الموت وخسارة كلاهما ، ان اختلاف اللونين يشير الى الصراع الطائفي وموت الطرفين نتيجة معقولة للعنف في كل زمان و مكان.

وفي المشهد الثاني لوحة (السياسي ورجل الدين) لون الزي الذي ارتدته الشخصية هو الأحمر ، وما يحمله من دلالة على الموت والقتل وهذان اللونين المهيمن على الشخصية يحمل دلالة تعكس الواقع المعاش ، والمشهد الثاني هو نتيجة المشهد الأول ، عندما يتصدر التافهون وتسيد الجهلاء المنابر و منصات الاعلام ، يحيلنا الى دلالة رجل الدين المزيف ورجال السلطة الفاسدين وجهان لعملة واحدة، الشخصية تعمد الى تغيير الملابس امام الجمهور من سياسي يرتدي بدلة سوداء ليلقي خطابه و تصريحاته على المنصة الى رجل دين يرتدي عمامته ولحية مستعارة ليلقي خطبته ، وفي هذا دلالة على تفعيل الحدث الدرامي الصوري للصراع الطائفي .

* تأليف واخراج: السينوغراف جبار جودي تاريخ العرض: 12-6-2015 مكان العرض: بغداد -قاعة كولبنكيان ، زمن العرض: 21 دقيقة

في المشهد الثالث، لوحة عن شخصية المثقف المنعزل وهو ينام على أكوام من الورق ويقرأ الصحف ويتابع الأخبار بملل ولا يحاول الاختلاط بالناس ولا حتى المساهمة في توعية الشعب انه المثقف السلبي الذي يمارس الهروب من تحمل مسؤولياته ، لقد كان الفعل الجسدي خير معبر عن الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصية ولا تحرك ساكن امام هذه الفوضى والانهيار، في إشارة الى أهمية دور المثقف العضوي عندما يساهم في النهضة المعرفية للمجتمع وهذا ما يخشاه الساسة، فهم يعلمون أهمية الثقافة في تثوير الشعوب. المشهد الرابع ، لوحة اعتمد المخرج على دمج العناصر التقنية لإنتاج معنى صوري ومن هذه العناصر(السينما مع المشهد الحي واللوحة التشكيلية و هذا المشهد تكوين بصري يمثل الصراعات السياسية التي أدت الى الخراب و القتل، ولم تقتصر هذه المشاهد بل قدم لوحة أخرى لشخصين بزي نفسه ولون نفسه احدهما يوقد الشموع و الآخر يطفئها وما لهذه اللوحة من مضمون انساني عميق ،في نهاية العرض صورة لطفل وهو يرقب صورة معلقة على جدار وفي اللوحة صورة الأصدقاء الذين تجمعوا لالتقاط صورة جماعية وهم بأعمار الطفولة وهم مبتسمين لكن عليها شريط الحداد ،فأخذ الطفل يتأمل الصورة بالم وحزن عميق لان الطفل هو شاهد العصر والحداد يدل على فقدهم جميعاً ، لقد اتحدت العناصر في هذا العرض واستخدمت التقنيات الحديثة من أجهزة اضاءة وموسيقى ضمن دلالات إنسانية عميقة.

النتائج:

1- في البناء الصوري كانت التقنيات الحديثة قادرة على خلق فضاءات وصور افتراضية عززت فرضيات المخرج التي ساهمت في التأكيد على الفعل الدرامي باعتبارها المؤثر السائد في العرض لتحقيق الابهار كما في نماذج تحليل العينات .

2- رغم ما قدمته التقنية الحديثة في المسرح العراقي من خدمات وإيجاد بدائل للمشاكل في العرض المسرحي الا انها في بعض العروض همشت دور الممثل الذي هو عنصر اساسي لا يمكن الاستغناء عنه.

3- لقد أصبحت التقنية مهيمنة على العروض المسرحية واحدثت قطيعه مع المذاهب التقليدية، ولوجود رغبة جامحة لدى المخرج والمصمم في استخدامها لحد المبالغة مما أدى الى وجود رد فعل عكسي لدى المتلقي.

4- لقد كانت المؤثرات الصوتية وأجهزة الضوء حاضرة في العروض وساهمت في تأسيس فضاءات وتعدد الأماكن بزمن مختلف وخلق مساحات وتشكيلات متنوعة.

5- ان التقنيات المستخدمة في العروض نموذج التحليل مكنت المخرجين من تكثيف الحدث واختزال الزمن وتعاقب اللوحات الفنية حققت جزء من الانسجام في العرض.

References:

1. Angelil, Marc. (1997). *technical and formal Exprwssion in Architecture*. Zurich, Paris 1959 mtrad Carcas.
2. fakher, S., & kadimoda, R. (2019). Reflecting the culture of community on the performance of theatrical actor. *Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University*, 47(January-March (B), 510-522.
3. Herbert Read, *The Meaning of Art*, published by: Sami Khashaba, Damascus, Arab Writers Union Publications, 1997, p. 46.
4. Hussain, S. K. (2021). The effectiveness of media communication and its problems in the contemporary theatrical presentation. *Al-Academy*, (99), 155-168.
5. Jalal Jamil. (2007). *The Concept of Light and Darkness in Theatrical Performance*, Cairo: Egyptian General Book Authority.
6. Jordan Pope & Maggie Jordan.(2015) *The Complete Guide to Digital Graphic Design*.
7. KAREEM SAHIB, A., & Kazem Abd, J. (2020). Procedures of Westernization for Legend In Iraqi Theater Show. *Al-Academy*, (96), 81–98.
8. Karim Rashid. (2013). *Aesthetics of Place in Contemporary Theatrical Performance*, 1st edition, Baghdad, Adnan House and Library, 2013, p. 59.
9. Lev Tolstoy. (1991). *What is Art*, , Dar Al-Hasad for Publishing and Distribution.
10. Memford,Lewiss. (1952). *Art and techniques*. New York: Columbia University press.
11. Meyerhold. (1885). *In theatrical art*. . New York: Columbia University press.
12. Mohammad, H. M., & Odeh, R. K. (2023). The Media Performance in the Theatrical Representation. *Online Journal of Art and Design*, 11(5).
13. Kadim oda, russil, & Khalaf Hussain, S. (2021). The effectiveness of media communication and its problems in the contemporary theatrical presentation. Al-Academy, (99), 155–168. https://doi.org/10.35560/jcofarts99/155-168
14. kadim oda, russil, & fuad fadhel, L. (2020). Techniques of Acting Performance in Fantasy Theatrical Show. Al-Academy, (95), 5–18. https://doi.org/10.35560/jcofarts95/5-18
15. Radi Hakim.(1986). *Susan Langer's Philosophy of Art*, Baghdad, House of Cultural Affairs.
16. Allawi Salal, A. ., & Kadim oda, russil. (2022). Actor's skills in pantomime theater performances. Al-Academy, (105), 121–132. https://doi.org/10.35560/jcofarts105/121-132
17. Salibia,, J. (2008). *Art and techniques*. Beirut: Lebanese Book House.
18. Susan Bennett.(1995). *Theater Audiences Toward a Theory of Theatrical Production and Reception*, Supreme Council of Antiquities Press.
19. Youssef Karam(2000). Plato of the Republic, History of Greek Philosophy, p. 112.2006.

The technical and artistic dialectics of image construction in contemporary Iraqi theatre

Iman Harbi Muhammad / University of Baghdad - College of Fine Arts
Jassim Kazem Abd / University of Baghdad - College of Fine Arts

Abstract

Technological development has had a major impact on the theatrical art in building and establishing visual presentation and employing modern technologies as one of the elements of expression, which prompted theater workers to respond to this development on the audio-visual level, creating new horizons for directors and discovering possibilities that they employed according to new visions that relied on experimentation and innovation. And freedom from the prevailing and traditional, and perhaps the use of digital computers has achieved remarkable success in embodying the formal model, controlling the movement of the actors, and the possibility of changing the scenery, as it completes the image to enter the stage of construction and effectiveness and carrying multiple connotations, which created a dialectic between the artistic and the technical in the formal construction. The research included an introduction chapter. To introduce the problem and the importance of research, then the theoretical establishment consists of two sections: the first section (the concept of the artistic and the technical), the second section (the dialectics of the technical and the artistic in formal construction). Then the methodological procedures were carried out, which consisted of analyzing the research sample, showing the play (The Café) and performing a play (Red Carpet), and after the analysis came up with a set of results, including:

Despite the services provided by modern technology and finding alternatives to problems in theatrical performances, in some performances it marginalizes the role of the actor, which is an essential and indispensable element.

Technology has become dominant in theatrical performances and has created a break with traditional doctrines, and there was an overwhelming desire on the part of the director and designer to use it to the point of exaggeration, which led to an adverse reaction among the recipients. Then he concluded this research with a list of sources and references and a summary of the research in English.

Keywords: dialectics, artistic and technical, formal construction, Iraqi theatre.